استدعاء الشخصيات الأدبية:-

شكلت الشخصيات الأدبية للشعراء المعاصرين على وجه الخصوص، مصدرا هاما من مصادر الثراء الأدبي، الذي أسهم في إغناء تجاربهم الشعرية، ومنحهم وسيلة أخرى من وسائل التعبير، وذلك لكونها ((الألصق بنفوس الشعراء ووجدانهم، ولأنها هي التي عاشت التجربة الشعرية و مارست التعبير عنها، و كانت هي ضمير عصرها وصوته، الأمر الذي أكسبها قدرة خاصة على التعبير على تجربة الشاعر في كل عصر)) [1] وهو ما دفع هؤلاء الشعراء إلى الاهتمام بها، وبما تحمله من دلالات ورمزية لبعض القضايا، السياسية، والاجتماعية، والفكرية، والحضارية، والعاطفية، والفنية (التي حاول بعضهم توظيفها والإفادة منها عبر آليات مختلفة، عند استدعائهم لهذه الشخصيات كآلية العلم بأقسامه المختلفة: اسم مباشر كنية – لقب. وآلية الدور التي تتمثل في استدعاء الشخصية التراثية من خلال ذكر أفعالها الدالة فقط دون التصريح باسمها في سياق النص، وآلية القول التي تتمثل في استدعاء الشخصية التراثية من خلال ذكر أقوالها فقط، دون التصريح باسمها في سياق القصيدة) [2].

وهكذا اصبح استدعاء الشخصيات التراثية، من أكثر الموضوعات غنى وثراء في الشعر العربي المعاصر، وقد وجد الشاعر أحمد الشارف في هذه الظاهرة الفنية، احدى الأساليب الابداعية التي يجسد من خلالها تجاربه الشعرية ورؤاه الفكرية، التي يؤمن ويريد التعبير عنها عبر هذه التقنية. والحقيقة أن الاستدعاء بالنسبة للشاعر ليس مجرد ذكر اسمها أو الاخبار عنها فحسب، ولكنه المعرفة الواعية .

بملامح تلك الشخصية وأبعادها الدلالية، ثم المقابلة بين تلك الشخصيات وأحداثها في الماضي، والشخصيات المعاصرة وأحداثها الراهنة. وقد استطاع الشاعر أحمد الشارف التعبير عن واقع عصره وقضاياه، من خلال تلك الشخصيات المستدعاة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على ثقافته الواسعة وعلى اطلاعه الكبير على تراث أمته، الذي حاول جاهدا ربطه بالحاضر، وبما يشغله من موضوعات تتعلق بعصره، وإن كان استدعاء هذا التراث وشخصياته ((ليس بالأمر الهين أو اليسير، لأن تلك الشخصيات تحمل تداعيات تنتمي إلى ثقافات متباعدة في الزمان والمكان))[3] غير أن شاعرنا بفضل ما يتمتع به من حس فني، وذوق إبداعي قد

---

(1) استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 173 .

(2) ينظر أشكال التناص الشعري دراسة في توظيف الشخصيات التراثية، أحمد مجاهد (ط1. 1998م) الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص 8

(3) تحليل الخطاب الشعري إستراتيجية التناص، ص 65.

تمكن من استلهام بعض هذه الشخصيات التراثية التي رأى فيها إمكانية إسقاط تجاربه عليها، و تحميلها بعض المضامين الفكرية والإنسانية.

ومن الشواهد على استدعاء الشخصيات التراثية، ما قام به الشاعر أدونيس من استدعاء لشخصيات أمثال بشار بن برد ومهيار الديلمي، تلك الشخصيات التي اضفى على شعوبيتها دلالة حضارية، بأن يجعلوا منها نوعا من الرفض لواقعهم الحضاري، والبحث عن واقع حضاري، يكون أكثر غنى واكتمالا، ومن هنا يستلهم الشاعر شخصية مهيار الديلمي ليعبر من خلاله الشاعر أدونيس عن بحثه عن واقع آخر فيقول في قصيدة بعنوان: القديس البربري:

نَاكَ مِهيَـــلرٌ.. قَدِيسُـــكَ البَربَـــرِ ي
يَـــا بِـــلاَ دُالـــرُؤى والحَنِـــينِ
حَامِـــلُجِ هتِـــي.. لاَ بـــسٌ شِـــفَتِي
ضدِ دُّ هَذَا الزمَـَلنُ الصَّغيرُ عَلَـىالتـائهِينَ (1)

ومن صور الاستدعاء الأخرى، ما قام به الشاعر عزالدين المناصرة في إحدى قصائده من استدعاء لشخصية امرئ القيس، التي وظفها توظيفا جديدا، حين رأى فيها تشابها بينها، وبين تجربته الشخصية، فكلتا الشخصيتين تبحث عن ملك ضائع مسلوب، وتنتظر الآخرين لمساعدتها. وقدم قام الشاعر المناصرة باستدعاء الشخصية بكامل ابعادها، ليرمز بها إلى الشخصية المشردة الساعية وراء الثأر، والمطالبة بحقها المغتصب، التي تريد ارجاعه بأي وسيلة. وقد تم هذا الاستدعاء وفق آلية العلم حيث يقول الشاعر المناصرة:

يَـــا امْـــرأُ القَـــيسِ
مَـــلِي أرَاكَ حَزِ ينًـــا صدَـــمُوت
البَلاغَـــةُ نِمتُهَـــلو اسِـــعةٌ
يَـــا امْـــرأُ القَـــيسْ
إنْ شِئتَ قِرطَاجًلاَ بُدَّمِنْ شَوكهَا
ولاَ بُـدَّأنْ تَتَعفَرُ قَبلِالوِصُولِ
يَشِـــدُّ زِاعَـــلكَ ◌ْمـــلٌ
يُنَاديـــكَ نِيـــلٌ (2)

(1) أغاني مهيار الدمشقي، أدونيس (د ط 1961م) دار مجلة الشعر، بيروت، ص 135.
(2) الرموز التراثية في شعر عزالدين المناصرة، ابراهيم منصور الياسين (ط 2010م) مجلة جامعة دمشق، المجلد 26 / العدد الثالث، الرابع، ص 266.

(ومن الشخصيات التي ارتبطت بقضايا عاطفية " ديك الجن الحمصي " الذي شكلت قصته العاطفية مأساة، حين أحب فتاة نصرانية وتزوجها بعد أن أسلمت وكان شديد الغيرة عليها، وقد دفعته غيرته هذه في النهاية إلى قتلها، بعد اتهمها بعض الوشاة بعلاقته بغلام، وبعد قتلهما قام ديك الجن بحرقهما، وصنع من رمادهما كأسين كان يشرب فيهما الخمر حزنا عليهما.

ومهما يكن من افتعال وخيال في هذه القصة، فإنها ألهبت خيال الكثير من الشعراء وجعلتهم يستعيرون شخصية " ديك الجن " ويسقطون عليها بعضا من تجاربهم المعاصرة) [1]

ومن الشعراء الذين كانت لهذه الشخصية صدى في أشعارهم، الشاعر عبد الوهاب البياتي، فقد وجد في هذه الشخصيات من الدلالات ما يمكن اسقاطه على بعض القضايا المعاصرة، كالقضايا السياسية مثلا، خاصة أن هذه الشخصية بعد فشلها في تجربة الحب، تمثل في نظر الشاعر رمزا للشاعر المهزوم الذي يحارب الفساد والسقوط في عصره . يقول الشاعر عبد الوهاب البياتي، في قصيدته:

رأَيتُ ديكَالجن ّفِي القاعِ بلا أجْفَنِ
علـــى جَـوَادِ عَصْـرِهِالمَهـــزومِ
يُقَاتــــــلُ الأقْزَامَ ـــــــــا
مـــــنْ شَـــــوعٍ لِيَــــــتٍ
عَلـــــى جَـــــوادِالمَ ـــــوتِ [2]

وكما وظف الشاعر عبد الوهاب شخصية " ديك الجن " فقد كان للشاعر نزار قباني هو الآخر وقفة مع هذه الشخصية، مع اختلاف الدلالات التي أراد كل منها استلهامها من هذه الشخصية، فإذا كان الشاعر البياتي قد وظفها توظيفا سياسيا، فإن للشاعر نزار قباني شكلا آخر من أشكال التوظيف، حين حملها دلالات عاطفية ذات طابع جنسي، ليعبر من خلاله عن تعلقه بالمرأة، رغم ما يكنه لها من كراهية واحتقار، ولكن عندما حاول الخلاص منها، وقطع علاقته الجنسية بها، لم تزده هذه المحاولة إلا ارتباطا أكبر، وتعلقا أشد، بل أن هذه المحاولة لم تقتل هذه المرأة بل قتلته هو نفسه. والشاعر يوحي لنا من خلال عنوان القصيدة " ديك الجن الدمشقي " أنه هو" ديك الجن الحمصي" أم الدمشقي فهو الشاعر ذاته:

---

[1] ينظر استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 182.

[2] ديوان الموت و الحياة، عبد الوهاب البياتي (د ط 1968م) دار الآداب، بيروت، ص 56.

إنّي قتلتُكِ وارتحتُ ... يا أرخصَ امرأةٍ عرفتُ
أغمدتُ في نهديكِ سكيني ... وفي دمِكِ اغتسلتُ
وطعنتُ في حُبِّكِ في الوريدِ ... طعنتُهُ حتّى شبعتُ
ولفافتي بفمي فلا انفعلَ ... الدّخانُ ولا انفعلتُ [1]

هذه بعض النماذج الشعرية، التي بدا فيها استدعاء الشخصيات التراثية فيها واضحا وجليا، ووقفنا كذلك على توظيفها، وعلى الأساليب الفنية التي اتبعها هؤلاء الشعراء، بغية الافادة من الشخصيات المستدعاة، في تجاربهم الشعرية بما يتناسب وعصرهم. ولنقف الآن على تجارب شاعرنا أحمد الشارف لبيان منهجه وأسلوبه في التعامل مع التقنية، كيفية استخدامها في شعره.

فمن الشخصيات التي كان محل اهتمام شاعرنا الشارف شخصية أبي العلاء المعري بكل ما تحمله من قضايا فكرية واجتماعية وإنسانية، دفعت به إلى أن اعتزل الحياة وفسادها وقبع رهين محبسه – العمى ولزوم البيت – وقد يبدو للوهلة الأولى أن هذا موقف سلبي من المعري، لا يصلح لأن يعبر من خلاله شاعر معاصر عن قيمة إيجابية ولكن شعراءنا استطاعوا رغم هذا أن يضفوا على هذا الموقف دلالات ايجابية عميقة وأن يعبروا من خلالها عن كل رفض موضوعي لما يسود الحياة من شرور و من مظالم وهو ما حاول الشاعر الشارف إسقاطه على تجربته الشعرية و الإفصاح من خلالها عن معاناته وآلامه، بسبب ما ألم به من مرض أقض مضجعه، وأفقده أحبته وخلانه. فأحاطت به الوحدة، وطوقته الغربة، وسط دنيا توسم فيها الخير والصلاح، والحب والوفاء، فإذا هي خلاف ذلك. فمقتها وكرهها، وتمنى أن لم يتخذ فيها حبيبا، ولا تعرف فيها على صديق، لشدة حزنه ومرارة عذابه، وهذا ما نلمسه من قراءتنا للأبيات الآتية:

كَمْ بِي أَلَمٌ ضَخْمٌ يُسْهِدُنِي ... تَسْهِيدُ مَنْ فَقَدَ الأَحْبَابَ وافْتَقَدا
أَوْ مَنْ بِهِ الحَيَّةُ الرَّقْطَاءُ قَاذِفَةً ... سَمّاً وَقَدْ طَلَبَ الرُّقْيَا فَمَا وَجَدا
وَبَلايَ مِنْ هَوْلِ أَمْرٍ قَدْ فَقَدْتُ بِهِ ... وَصْلَ الأَحِبَّةِ والإِغْفَاءِ والجَلَدا
وَلَوْ شُفِيتَ لَكَانَ الحَظُّ سَاعَدَنِي ... عَلَى الوِصَالِ وَلَكِن مَا لِوَجْدٍ يَدَا
كَمَا أَبَتِ الأَيَّامُ لِي عَنَتاً فَلَيْتَنِي ... وأَرْغَمَتْنِي عَلَى أَنْ لاَ أَرَى أَحَدا
كَالمَعَرّي كُنْتُ أَمْقُتُهَا ... لَمْ يَتَّخِذْ فِيهَا صَاحِباً وَلاَ وَلَدا [2]

---

[1] ديوان الرسم بالكلمات، نزار قباني (د ط 1967م) مطبوعات نزار قباني. بيروت، ص 157.
[2] أحمد الشارف دراسة وديوان، 233.

هكذا سيطر الحزن الشديد، والندم الأكيد على الجو العام لهذه الأبيات. فهي تصور حجم الألم، وكم الأسى الذي يعانيه الشاعر، وسيطر على نفسه، وعلى أحاسيسه ومشاعره، بسبب ما مر به من تجربة، تقاطعت في كثير من أبعادها مع تجربة الشاعر المعري، الذي وجد فيه الصورة المثلى للتعبير من خلاله عن الكثير من آرائه وأفكاره، ونظرته للحياة، مع مراعاة خصوصية كل تجربة، وظروفها الزمانية والمكانية،وهو ما تجسد في ما مر بنا من أبيات أكدت هذه الحقيقة، وترجمة عمق العلاقة القائمة بين التجربتيــن، وبين الشــاعرين.

وإلى جانب شخصية المعري، كان للشاعر أحمد الشارف استدعاء آخر، لشخصية الشاعر أبي فراس الحمداني، تلك الشخصية التي عرفت بفروسيتها وبأشعارها التي غلب عليها طابع الحزن والشكوى، خاصة ما جاءت تعبيرا صادقا عن تجربة أسره من قبل الروم حتى سميت هذه القصائد "بالروميات" نسبة لهذه الواقعة المريرة، التي لا شك أنها تركت بصمتها على أشعار تلك المرحلة من حياة الشاعر، وصبغتها بصبغتها من الألم والأسى والحزن، وهو ما يتجلى لنا بصورة واضحة في مجمل قصائده، ومنها هذه القصيدة، التي يناجي فيها الشاعر حمامة، كانت تقف على غصن قريب من نافدة سجنه، فيبث لها أشجانه ويشكوا لها آلامه، في حوار رائع وبديع، يذلل على حجم مأساته، وعظم معاناته. تقول القصيدة:

أَقُولُ وَقَدْ نَاحَتْ بِقُرْبِي حَمَامَةٌ ... أَيَا جَارَةَ هَلْ تَعْلَمِينَ بِحَالِي
مَعَاذَ الهَوَى مَا ذُقْتِ طَارِقَةَ النَوَى ... وَلاَ خَطَرَتْ مِنْكِ الهُمُومَ بِبَالِي
أَتَحمِلُ مَحْزُونَ الفُؤَادِ قَوادِمٌ ... عَلَى غُصْنٍ نَائِي المَسَافَةِ عَالِي
أَيَا جَارَتَا مَا أَنْصَفَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا ... تَعَالِي أُقَاسِمْكِ الهُمُومَ تَعَالِي
تَعَالِي تَرِي رُوحًا لَدَيّ ضَعِيفَةٌ ... تُرَددّ فِي جِسْمٍ مُعَذّبٍ بَالِي
أَيَضْحَكُ مَأْسُورٌ وَتَبْكِي طَلِيقَةٌ ... وَيَسْكُتُ مَحْزُونٌ وَيَنْدِبُ سَالِي
لَقَدْ كُنْتُ أَوْلَى مِنْكِ بِالدَّمْعِ مُقْلَةً ... وَلَكِنْ دَمْعِي فِي الحَوَادِثِ غَالِي (1)

بهذا الأسلوب الرائع والبديع، حاور الشاعر تلك الحمامة وعاتبها واستغرب نواحها، وهي الحرة الطليقة، وهو السجين المعذب المهان، الذي لا تفارقه الهموم، ولا تتركه الأحزان، فهو أولى بالشكوى والبكاء منها، ولكنه عزيز النفس، قوي الإرادة عالي الهمة، لا تكسره المصائب مهما تعاظمت، ولا تبكيه المحن والحوادث مهما تواترت، فدمعه عزيز وغالي على نفسه الأبية، التي كانت دائما صورة للفارس الهمام، والبطل المقدام، في أحلك الظروف وأصعبها، صورة هذا الشاعر والفارس

(1) ديوان ابي فراس الحمداني، قدم له وبوبه وشرحه علي أبو ملحم (د ط 1995م) دار مكتبة الهلال، بيروت، ص 237

بكل آلامها وأحزانها ومعاناتها، هي ما استدعاها الشاعر أحمد الشارف، واستوحى منها عظم محنتها، وكبر مصيبتها، ليسقطها على تجربته الشعرية التي دارت هي الأخرى حول الأسر غير أنه أسر من نوع آخر. فالشاعر لم يؤسر من عدو، ولا أودع في سجن، ولكنه كان أسير لمكان، وحبيسا لذكريات، أثارت شجونه وحركت عواطفه، حين وقف على تلك المرابع والأطلال من " ديسان " التي تقع في منطقة غرب طرابلس، وفي طريق بلدته. فشده الحنين، وهزته الأشواق إلى الأحبة والخلان وإلى الماضي حين كان هذا المكان عامرا بالحياة، وبالفرح والبهجة وبجمال الطبيعة وسحرها، فإذا اليوم قد أقفر، وخلا من كل هذه المظاهر، بل تحول إلى أطلال غابت عنها صور الحياة، وخيم عليها الصمت والسكون والموت. فيالها من مناظر فجرت بقسوتها الآلام، وأهاجت بكابتها الذكريات والأحزان، فسال مداد الكلمات والعبارات لترسم لحظات من شجن الشاعر وحنينه ليقول:

وَلَهْفِي عَلَى عَهْدٍ ... مَضَى فِي غَابِرِ الأَزْمَانِ
بِذَاتِ الشِّيحِ ذَاتِ الطَّلْحِ ... ذَاتِ الرَّمْلِ وَالكُثْبَانِ
أَرَاهَا اليَوْمَ قَدْ أَخْوَتْ ... وَكَانَتْ مَرْتَعَ الغُزْلاَنِ
وَلَوْلاَ جِيرَةٌ كَانُوا ... بِذَاكَ الحَيِّ فِي يِسَانِ
لَمَّا عَانَيْتُ أَشْوَاقِي ... وَلاَ طَابَتْ لِيَ الأَشْجَانِ
وَذَاكَ الأَيْكُ قَدْ سَجَعَتْ ... وَقَدْ قَامَتْ عَلَى الأَغْصَانِ
فَقُلْتُ لَهَا تَعَالِي وَلْتَبْكِي ... مَعِي عَلَى الأَحْزَانِ
فَقَدْ نَادَاكِ مَنْ يُبْكِي ... أَسِيرٌ مِنْ بَنِي حَمْدَانِ [1]

بهذه الأبيات تحدث أحمد الشارف عن مشاعره وأحاسيسه، حين أسره المكان واستوقفته الذكريات، فحلق بخياله في الماضي، ليستذكر أيامه الخوالي، بكل أفراحها وأتراحها، وليستحضر من التراث أيضا، صورة الشاعر أبي فراس وهو في سجنه يناجي تلك الحمامة ويحاورها، فيفعل هو الآخر ذلك، ويشترك معه في حنينه للماضي، وإحساسه بقسوة الحياة وظلمها، فهما الاثنان أسيران للمكان. ورغم اختلاف طبيعة هذا الأسر، وظروفه الزمانية والمكانية ولكنه ألقى بظلاله على حاضر شاعرنا، فاستلهم منه بعض صوره واستحضر منه بعض معانيه، التي صاغها بأسلوبه في أبياته الشعرية، مما يوحى لنا بمدى تعلق هذا الشاعر بتراثه، ومحاولة الربط بينه وبين الحاضر، في صورة فنية رائعة، ومن الشخصيات التي

(1) أحمد الشارف دراسة وديوان / ص 176.

استدعاها شاعرنا أحمد الشارف، اضافة إلى ما ذكرناه سالفا شخصية الشاعرة الخنساء، تلك الشاعرة المخضرمة، التي غلب على أشعارها الحزن والأسى وذرف الدموع والبكاء والنواح، بعد رحيل أخيها صخر، لتصور هذا الكم الهائل من المعاناة والألم عبر أشعارها المرهفة، التي تميزت بوضوح اللفظ، وإحكام الصياغة، وصدق التعبير، وجمال التصوير، الأمر الذي جعلها من أشهر الشعراء الذين عرفهم الأدب العربي، ولعل اتسام قصائدها بهذه الصفات، وصبغته بصبغة الحزن العميق والتفجع الدائم، هو ما دفع شاعرنا إلى الالتفات لشعرها، وإلى شخصيتها المعذبة الدائمة التألم، خاصة وهو يرثي أحد أصدقائه، وأحد أعمدة الأدب في ليبيا أحمد ضياء الدين، الذي وافته المنية سنة 1929م حينها حاول الشاعر أحمد الشارف من خلال استدعاء شخصية الشاعرة الخنساء أن يربط بين تجربته الشعرية بما اتسمت به من شكوى وأنين وألم، وبينما كانت تعانيه الشاعرة الخنساء، وتكابده في تجاربها الشعرية فهي في نظره خير من عبر عن هذه المعاني والدلالات، وأبدع في رسم صورها والتعبير عنها، وهو ما نراه قد تجسد عند شاعرنا، وهو يصوغ قصيدته، ويرثي صديقه. فها هو يقول في مستهل مرثيته:

نَتَ حُولِ البَدْرِ يَطْلُعُ البَدرِ وَتَاجُكِ المَنْثُورُ مِنْ حَيْثُ تَرْوِي
قَضَاءٌ وَلَكِنْ لاَ قَضَاءٌ لِوَدّهِ وَصَبْرٌ وَلَكِنْ لاَ سَبِيلُ إِلَى الصّبرِ [1]

بهذا التفجع، وبهذا الاحساس بالفقد والرحيل، كانت البداية، لينطلق الشاعر بعدها في سيل من التعابير الدالة على حجم الكارثة، وحجم المصاب عنده، وكيف لا ومن يرثيه يرى فيه صورة الرجل الذي اتسم بمكارم الأخلاق، ونبيل الصفات، حتى صار رحيله خسارة وأيما خسارة لأهله وأصدقائه ووطنه، الذي كان ما أحوجه إليه وهو يمر بأحلك ظروفه، وأصعب أيامه، وهو يقارع الاستعمار الايطالي بكل قسوته وجبروته. فالمصاب عند شاعرنا كان جلل، وكان يستحق منه أن يقف مصورا لتلك المحنة، وتلك الفاجعة التي حلت به وبالوطن عامة، فجاءت قصيدته تعبيرا صادقا عن مشاعره، وعن ما يحس به من حرقة برحيله حتى قال:

وَدَاعٌ تَشْيِيعٌ فِي القَلْبِ حَرْقَةٌ شَدَّعَتِ الأَحْشَاءِ مِنْ لَهَبِ الجَمْرِ [2]

فحزنه عظيم، وألمه شديد، لا يضاهيه في اعتقاده إلا حزن الخنساء على أخيها صخر، الذي ما فتأت تبكيه وتنوح بذكره على مر السنين، ولهذا نراه يقول:

---

(1) أحمد الشارف دراسة وديوان / ص 456.
(2) أحمد الشارف دراسة وديوان، ص 456.

شَكَتْ وَبَكَتْ ذَاتُ الرِمَالِ لِفَقْدِهِ كَمَا بَكَتْ الخَنْسَاءُ تَبْكِي عَلَى صَخْرٍ
وَشَارَكَتْهَا فِي الوَجَعِ بُرْقَةٌ مُشَارَكَةَ الأُخْتَيْنِ فِي السِرِّ وَالجَهْرِ [1]

وكما صور الشاعر حزنه وعبر عن ألمه، فقد نقل لنا أيضا مشاركة بعض المدن والمناطق له في محنته ومصابه، فها هي ذات الرمال، وها هي برقة تقاسمه الهموم وتشاطره الأحزان، ببكائها وشكواها، لتكون هي الأخرى الخنساء بكل ما تحمل من دلالات الحزن والأسى، وهي تعبر عن نبل مشاعرها وعظيم حزنها تجاه فقيد الوطن بهذه الكيفية، حاول شاعرنا أن يوظف شخصية الخنساء، وأن يستلهم كل ما تحمله من دلالات ومضامين فكرية وإنسانية، منحته القدرة على الافادة منها عند صياغة تجربته الشعرية، مما يؤكد على أهمية هذه التقنية، وعلى دورها في بناء النص الشعري، اذا أحسن الشاعر الاختيار، وألم بفنون التوظيف.فالشاعر عندما يستدعي شخصية تراثية، فإنما يستدعي كل الايحاءات والدلالات التي ارتبطت بوجدان المتلقي تلقائيا، وبذلك يتخطى الشاعر بفضل هذه التقنية الزمن التاريخي للشخصية ويربطها بالزمن الحاضر.

بهذه الصورة حاول الشاعر أحمد الشارف توظيف الشخصية التراثية، وتحميلها بعض أبعاد تجاربه بما يتلاءم وطبيعة العصر الذي يعيشه، والظروف الزمانية والمكانية التي تحيط به، وبجعل هذه التقنية وسيلة، من وسائل التعبير والإيحاء التي منحته فرصة لنقل جملة من أفكاره ومعانيه ودلالاته، بعد أن قام باختيار ما يناسبه من هذه الشخصيات، وما يتناسب كذلك وطبيعة التجربة التي أراد اسقاطه عليها، وقد جاء استدعاء الشاعر لهذه الشخصيات بطرق مختلفة، تنوعت بين استدعاء هذه الشخصيات من خلال أسمائها أحيانا، أو باقتباس قول من أقوالها أحيانا أخرى، أو باستعارة صفة من صفاتها أو حدث من أحداثها، وكلها وسائل وأساليب فنية، لجأ إليها الشاعر عند محاولته توظيف هذه الشخصيات، واستغلال دلالاتها الفنية و الرمزية، في محاولة منه لجعل نصه أكثر غنى وثراء، و أكثر جمالا وإبداعا.

---

[1] المصدر نفسه. , ص 456 .